عليهم الصلوة والسلام وقبل مستحييًا من قومه ان يبتلوه
بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقبل مغاضبًا لبعض
الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امر الله تعالى به
على لسان نبي اخر فقال له يونس عليه الصلوة والسلام
غيري اقوى عليه متى نعزم عليه فخرج لذلك مغاضبًا
وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس ونبوته انما
كان بعد ان بزع الحوت واستدل من الاية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين
وارسلناه الى مأة الف او يزيدون ويستدل ايضًا
لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر
القصة ثم قال فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين
فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى
في اليوم مأة مرة وفي طريق اخر في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون هذا الغين
وسوسة او ريبًا وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم بل
اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره والغين بشيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية

كما

كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه مأة مرة
او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار
لو للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات
البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة الولد
والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة
وحمل الامانة وهو في هذا كله في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عند الله تعالى مكانة واعلاهم درجة واتمهم به
معرفة وكانت حاله عند خلو من قلبه وخلوته
بربه واقباله بكليته عليه ومقامه هنالك ارفع حاليه
راى عليه الصلوة والسلام حال فترته عنها وشغله
بسواها غضًا من علي حاله وخفضًا من رفيع مقامه
فاستغفر الله تعالى من ذلك هذا اولى وجوه الحديث
واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام
حوله فقارب ولم يرد وقد قونا غامض معناه وكشفنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)